# هؤلاء هم خصماؤك غداً

عبد الملك القاسم

مصدر هذه المادة:

الكتيبات الإسلامية

www.ktibat.com

دار القاسم

## المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

فمع طول الأمل وتتابع الغفلة، وقلة الخوف من الله عز وجل، انتشرت ظاهرة الظلم التي قل أن يسلم منها أحد.

ولأهمية تنزيه النفس عن هذا الداء الخبيث الذي يذهب بالحسنات ويجلب السيئات أقدم الجزء الرابع، من سلسلة رسائل التوبة.

يختص بالظلم وأنواعه وسبل السلامة منه.

أدعو الله عز وجل أن يجعلنا من أهل الجنة ووالدينا، وجميع المسلمين.

## مدخل

الظلم خصــلة ذميمــة، وعــادة قبيحــة، ذمها الله عز وجل في كتابه الكـــريم وعلى لســان ســيد المرســلين، وقد حــرم الله عز وجل الظلم على نفسه فقــال تعــالى: **إِنَّ اللـــهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَــالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَــكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْـرًا عَظِيمًا** [النســاء: 40] وقــال في الحــديث القدسي: "**يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا**" [رواه مسلم].

وقد حـــرم عز وجل الظلم بين العبـــاد تحريما شديدا، وتوعد الظالمين بعذاب أليم قـــال تعـــالى: **مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ** [غــافر: 18] وقــال جلا وعلا: **وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَـــــــــارٍ** [البقرة: 270].

وقد حــذر النــبي  من الوقــوع في آفة الظلم فقـــال  "**اتقـــوا الظلم فـــإن الظلم ظلمـــات يـــوم القيامة**" [رواه

مسـلم]. والتعبـير بالظلمـات يـدل على التكاثر عند الجزاء والحساب.

وقد نبه النـبي  إلى أن الحقـوق باقية إذا لم تستوف إلى يوم القيامة حيث موقف القصاص وإعطاء كل ذي حق حقه.

عن أبي هريـــــرة رضي الله عنه أن رسول الله  قال: "**لتؤدن الحقوق إلى أهلها يوم القيامة حتى يقاد للشاة الجلحاء من الشاة القرناء**" [رواه مسلم].

قال **ابن الجوزي:** الظلم يشتمل على معصيتين؛ أخذ مال الغير بغير حق؛ ومبارزة الـرب بالمخالفـة، والمعصـية فيه أشد من غيرها، لأنه لا يقع غالبا إلا بالضعيف الـذي لا يقـدر على الانتصـار، وإنما ينشأ الظلم عن ظلمة القلب لأنه لو اسـتنار بنـور الهـدى لاعتبر.

والظلم داع إلى نـزول العـذاب قـال تعالى: **فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ عَذَابِ يَوْمٍ أَلِيمٍ** [الزخرف: 65].

ومن شـؤم معصـية الظلم أن أمـده

قريب وإن طال، وحسابه عسـير وإن تـأخر إلى حين.

عن أبي موسى رضي الله عنه قـــال: قـــال رســـول الله : "**إن الله ليملي للظالم فإذا أخذه لم يفلتـه**، ثم قـرأ  **وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُـرَى وَهِيَ ظَالِمَـةٌ إِنَّ أَخْـذَهُ أَلِيمٌ شَـدِيدٌ** [هـود 102]".

ولعظم أمر الحقـــوق، واســـتنجاد المظلوم بملك الملوك ومغيث المظلومين، فـإن الله عز وجل يسـمعها ويجيب دعـوة المظلـوم قـال : "**اتق دعوة المظلـوم فإنها ليس بينها وبين الله حجـــاب**" [رواه البخاري].

والظلم: هو وضع الشـــيء في غـــير موضـعه، وأصـله الجـور، ومجـاوزة الحـد، وأشكاله متعـددة، وصـنوفه متنوعـة؛ منهـا: ظلم الإنسان نفسه، وظلم الإنسـان إنسـانا آخـــر، ســـواء كـــان مؤمنا أم كـــافرا ويمتد الظلم ليصل إلى الحيوانات وغيرها.

# هؤلاء هم خصماؤك

**أخي المسلم:**

وأنت تسير في هذه الدنيا وتسعد بالصحة والعافية ونعمة الأمن ورغد العيش، تأمل في حال أنت تؤمن به وسوف تلاقيه، ألا وهو البعث والجزاء، والحساب والعقاب.

والأمر كذلك، فإن ذلك اليوم يوم عظيم، تذهل فيه كل مرضعة عما أرضعت، وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى، ولكن عذاب الله شديد.

وفي هذا اليوم يبلغ العرق من العباد مبلغا عظيما على حسب أعمالهم قال ﷺ "**تدني الشمس يوم القيامة من الخلق، حتى تكون منهم كمقدار ميل ، فيكون الناس على قدر أعمالهم، فمنهم من يكون إلى كعبيه، ومنهم من يكون إلى ركبتيه، ومنهم من يكون إلى حقويه، ومنهم من يلجمه العرق إلجاما**" (وأشار رسول الله ﷺ بيده

إلى فيه) [رواه مسلم].

اليـوم أنت في صـحة وعافيـة، والمـاء بجـوارك ولا يـزال عـرق الحيـاة فيك ينبض تصور غدا موقف الحساب.

فمن يتقـــدم إليك ليحاجك عند الله عز وجل؟

من هم خصــــماؤك غـــــدا؟ وأين أهل الحقوق في تلك الوقفة الحاسـمة، سـأقدم لك بعضا منهم على عجل وبدون تفاصيل أو ذكر لكـــثرة الحقـــوق أو قلتهـــا؛ إنما هو استشراف سريع لأمر ستراه غدا، وإن غـدا لناظره لقريب.

قـال ابن تيمية رحمه اللــه: الحسـنات كلها عـدل، والسـيئات كلها ظلم، وأن الله إنما أنـــزل الكتب وأرسل الرسل ليقـــوم النـاس بالقسـط، والقسط والظلم نوعـان: نوع في حق الله تعالى كالتوحيد، فإنه رأس العدل، والشرك رأس الظلم، ونوع في حق العبـــــاد، إما مع حق الله كقتل النفس أو مفردا كالـدين الـذي ثبت برضا صـاحبه، ثم إن الظلم في حق العبـاد نوعـان: وهو ظلم

كمعاملة الربا والميسر [مجموع الفتاوى (20/ 79)].

**أخي المسلم:** إن موقف القيامة موقف عصيب ومشهد رهيب.

**قال الحسن:** إن الرجل ليتعلق بالرجل يوم القيامة فيقول: بيني وبينك الله، فيقولك والله ما أعرفك.

فيقولك أنت أخذت طينة من حائطي، وآخر يقول: أنت أخذت خيطا من ثوبي.

وسوف يكون لأصحاب التفريط يوم ندامة وساعة تأوه ﴿**اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا**﴾ [الإسراء: 14] لكن بعد فوات الأوان، وحلول العذاب.

قال **بلال بن مسعود:** ربَّ مسرور مغبون، يأكل ويشرب ويضحك، وقد حق في كتاب الله عز وجل أنه من وقود النار.

وقال الحسن رضي الله عنه: ما ظنك بيوم قاموا فيه على أقدامهم مقدار خمسين ألف سنة، لا يأكلون فيها أكلة، ولا يشربون فيها شربة، حتى إذا انقطعت أعناقهم عطشا، واحترقت أجوافهم جوعًا،

انصرف يقصد العصاة والمجرمون إلى النار فســـقوا من عين آنية قد آن حرها واشـــتد لفحها.

ولهـــذا الخـــوف ومن هـــذه الســـاعة العظيمة يراجع المسلم حسابه، ويدقق في ذمتـــه، ويســـارع إلى إعـــادة الحقـــوق أو اسـتحلال أصـحابها، فـإن لم تكن في الـدنيا فهي في الآخرة.

ورحم الله الحسن حيث يقول: المـؤمن قوام على نفسـه، يحاسـبها للـه، وإنما خف الحسـاب على قـوم حاسـبوا أنفسـهم في الـــدنيا، وإنما يشق الحســـاب يـــوم القيامة على قوم أخذوا هذا الأمر من غير محاسبة.

ورحم الله مالك بن دينـــار حيث قـــال: رحم الله عبدا قـال لنفسـه: ألست صـاحبة كـذا؟ ألست صـاحبة كـذا؟ ثم خطمهـا، ثم ألزمها كتاب الله تعالى فكان قائدا لها.

## من أنواع الظلم

أنــواع الظلم كثــيرة لكن بعضــها دون بعض وكلها شر وندامة ومنها:

**أولا:** ظلم الإنســـان نفســـه، بـــترك الطاعة واقتراف المعصية قال تعـالى: **ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَــابَ الَّذِينَ اصْــطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَـالِمٌ لِنَفْسِـهِ** [فـاطر: 32].

وأعظم أنــواع ظلم الإنســان لنفســه، الوقوع في الشرك بالله قال تعـالى محـذرا من ذلك: **وَإِذْ قَالَ لُقْمَـانُ لِابْنِـهِ وَهُـوَ يَعِظُــهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْــرِكْ بِاللــهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ** [لقمان: 13].

**ثانيا:** قتل النفس الـتي حـرم الله وقد قـال النـبي ﷺ : "**لا يـزال المـؤمن في فســـــحة من دينه ما لم يصب دما حراما**" [رواه البخاري].

**ثالثا:** أكل مال اليتـامى قـال تعـالى: **إِنَّ الَّذِينَ يَــأْكُلُونَ أَمْــوَالَ الْيَتَــامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَـأْكُلُونَ فِي بُطُـونِهِمْ نَـارًا**

**وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا** [النساء: 10].

وقال ﷺ : "**اجتنبوا السبع الموبقات**" وذكر منها: ... **وأكل مال اليتيم** [متفق عليه].

**رابعا:** أكل أموال الناس بالباطل، وقد كانت الزوجة من السلف الصالح تقول لزوجها إذا خرج إلى عمله، اتق الله، وإياك والكسب الحرام، فإننا نصبر على الجوع والضر، ولا نصبر على النار.

وأكل أموال الناس بالباطل له صور شتى منها:

1- عدم الوفاء بسداد الدين: فالبعض يقترض الأموال ويحسن المسلمون الظن به، فيدفعون إليه أموالهم التي تعبوا في جمعها، ثم ها هو يسوف في التسديد ويتهرب عن إرجاع المال إلى من أحسن إليه، ولهؤلاء المفرطين أذكرهم بحديث النبي ﷺ:

عن قتادة الحارث بن ربعي رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قام فيهم فذكر لهم أن الجهاد في سبيل الله، والإيمان بالله أفضل الأعمال، فقام رجل فقال: يا رسول الله أرأيت إن قتلت في سبيل الله، تكفر عني خطاياي؟ فقال له رسول الله ﷺ: "**نعم إن قتلت في سبيل الله وأنت صابر محتسب مقبل غير مدبر**" ثم قال رسول الله ﷺ: "**كيف قلت؟**" قال: أرأيت إن قتلت في سبيل الله، أتكفر عني خطاياي؟ فقال رسول الله ﷺ: "**نعم وأنت صابر محتسب مقبل غير مدبر، إلا**

**الدين فإن جبريل قال لي ذلك**" [رواه مسلم].

ومن أنــواع الظلم أيضا عــدم تســديد حقوق الناس الـتي تتم بها المعـاملات، وقد قـــال : "**مطـــلُ الغـــني ظلم**" [رواه البخاري].

2- اغتصــــاب الأراضي والتعـــدي على حقــوق المســلمين: عن عائشة رضي الله عنها أن رســـول الله : قـــال "**من ظلم قيد شبر من الأرض طوقه من ســبع أرضين**" [متفق عليه].

3- **الحلف كذبا لاغتصاب الحقوق:**

عن أمامة إيــــاس بن ثعلبة الحــــارثي رضي الله عنه أن رسول الله  قال: "**من اقتطع حق امـرئ مسـلم بيمينه فقد أوجب الله له النــــار، وحـــــرم عليه الجنة**" فقال رجل: وإن كان شـويئًا يسـيرا يا رسـول اللـه؟ فقـال: "**وإن قضيبا من أراك**" [رواه مسلم].

**4- الرشـــوة:** وقد لعن الرســـول 

الراشي والمرتشي، وبعض الموظفين يعطل حاجات المسلمين ويهولها عليهم، ويصعب أمورها حتى يدفع له مبلغا من المال عمولة أو هدية وقد حذر النبي ﷺ من هذا:

عن عدي بن عميرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: "**من استعملناه منكم على عمل، فكتمنا مخيطا فما فوقه، كان غلولا يأتي به يوم القيامة**" فقام إليه رجل أسود من الأنصار، كأني أنظر إليه، فقال: يا رسول الله أقبل عني عملك، قال: "**وما لك؟**" قال: سمعتك تقول كذا وكذا، قال: "**وأنا أقوله الآن: من استعملناه على عمل فليجئ بقليله وكثيره، فما أوتي منه أخذ وما نهي عنه انتهى**" رواه مسلم.

وعن خولة بنت عامر الأنصارية، وهي امرأة حمزة رضي الله عنه وعنها، قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "**إن رجالا يتخوضون في مال الله بغير حق فلهم النار يوم القيامة**" [رواه

البخاري].

**خامسًا:** الأخذ من بيت مال المسلمين وأموالهم العامة: وتأمل في حـال من خـرج للجهاد وأين حاله وكيف مصيره.

عن عمر بن الخطـــاب رضي الله عنه قـــال: لما كـــان يـــوم خيـــبر أقبل نفر من أصحاب النبي  فقالوا: فلان شـهيد، وفلان شـهيد، حـتى مـروا على رجل فقـالوا: فلان شهيد، فقـال النـبي : "**كلا إن رأيته في النـار، في بـردة غلها أو عبـاءة**" رواه مسلم.

وعن أبي حميد عبد الـرحمن بن سـعد السـاعدي رضي الله عنه قـال: اسـتعمل النبي  رجلا من الأزد يقـال لـه: ابن اللتبية على الصدقة فلما قدم قال: هذا لكم، وهذا أهدي إلي فقام رسـول الله  على المنـبر، فحمد الله وأثـنى عليـه، ثم قـال: "**أما بعد فـــإني أســـتعمل الرجل منكم على العمل مما ولاني الله، فيأتي فيقول هذا لكم، وهذا هدية أهديت إلي، أفلا جلس في بيت أبيه أو أمه حتى تأتيه**

**إن كـــان صـــادقا، والله لا يأخذ أحد منكم شـــيئا بغـــير حقه إلا لقي الله تعـــالى، يحمله يـــوم القيامـــة، فلا أعــرفن أحــدا منكم لقي الله يحمل بعيرا له رغاء، أو بقـرة لها خـوار، أو شـاة تيعر**" ثم رفع يديه حـتى رؤي بيـاض إبطيه فقـــــال: "**اللهم هل بلغت**"؟ ثلاثًا متفق عليه.

وقد دعا النـــــبي ﷺ لمن يسر أمـــــور المسلمين ودعا على من شق عليهم فقـال ﷺ: "**اللهم من ولي من أمر أمـــــتي شــيئا، فشق عليهم فأشــقق عليــه، من ولى من أمر أمــتي شــيئا فرفق بهم فأرفق به**" رواه مسلم.

**سادسًـا: من أنـواع الظلم:** إفسـاد المــــرأة على زوجها عن طريق العلاقـــات المحرمة وقد قـــال النـــبي ﷺ: "**من خبب خادما على أهله فليس منـــــا، ومن أفسد امــرأة على زوجها فليس منا**" رواه أحمد.

وكــذلك كما ورد في الحــديث إفســاد

الخادم على سيده، وهذا منتشر بين التجار، فما أن يـــرى أحـــدهم موظفًا ناجحًا لـــدى شركة حتى يسارع إلى الاتصال به وإغـراءه بالمال حتى يـترك مكانه ويـذهب إلى بلاده، ثم يعود لهذا الذي أفسده

**ســـابعا: الحلف الكـــاذب لـــبيع السـلعة والغش فيهــا:** كما نـــرى في بعض المحلات أو معارض السيارات.

**ثامنـــا: عـــدم الدقة والأمانة في العمل:** فتجد الموظف أو الأجير يأخذ حقه كاملا ويـؤدي حقه منقوصا وذلك ظلم، قـال تعـــالى: ﴿**إِنَّا عَرَضْـــنَا الْأَمَانَـــةَ عَلَى السَّـمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَـالِ فَـأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْـــفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَـــانُ إِنَّهُ كَـــانَ ظَلُومًا جَهُـــولًا**﴾ [الأحزاب: 72].

**تاسـعا: ظلم الطلبة والطالبـات:** وذلك بالتعـــدي عليهم، شـــتمًا وتجريحًا أو ضربًا في غـير محلـه، أو إنقاصا لـدرجاتهم، وزيادة من لا يستحقه، والكثير يقع في هـذا الظلم حين ارتفـــاع حالة الغضب عنـــده،

والنبي  حذر من ذلك مـرارا، فقد قـال له رجل أوصـني فقـال : "**لا تغضب**" رددها مرارا.

**عاشـــــــــــــرًا: نقص المكاييل والمــوازين:** وقد حــذر الله عز وجل من ذلك فقــال تعــالى: **وَيْــلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ** [المطففين: 1]

**الحادي عشر: عــدم تعليم الجاهل ونصـــــــحه:** فمن حق الجاهل عليك وقد رزقك الله العلم الشـــرعي أن تعلمه وتدله وتهديه إلى طريق الرشاد.

**الثـاني عشـر: عـدم أمر من تحت يدك كالزوج والأبناء والخدم بالصـلاة واجتناب المحرمات:** فـإنهم أمانة عنــده ومســئول عنهم لحــديث النــبي : "**كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته**".

**الثـالث عشـر: التـأخر في إنجـاز معــاملات المســلمين:** والمماطلة فيها وتضـييع وقت الـدوام، وتـرى المراجع يـأتي من مسـافات بعيـدة منفقا ماله ووقتـه، ثم يجد لا مبالاة من الموظــف، وكأنه لم يوضع

لخدمة المراجعين والقيام بمصالح المسلمين.

**الرابع عشر: عدم إعطاء العمال حقوقهم:** وهذا من أعظم الظلم فإنهم ما أتوا إلا لأخذ هذا الراتب الزهيد فتركوا الأهل والأوطان، ثم هذا الظالم يستغل ضعفهم وحاجتهم فيؤخر رواتبهم أو يقتص منها دون وجه حق.

قال ﷺ: "**ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة**" وذكر منهم ورجل استأجر أجيرا فاستوفى منه ولم يعطه، رواه البخاري.

وفي الحديث الآخر الشامل قال ﷺ: "**كل مسلم على المسلم حرام عرضه وماله ودمه...**" [رواه الترمذي].

**الخامس عشر:** عدم العدل بين الزوجات، قال ﷺ : "**من كانت له امرأتان، فمال إلى إحداهما جاء يوم القيامة، وشقه مائل**" [رواه أبو داود].

**السادس عشر: القذف والحديث في أعراض المسلمين قال تعالى: ﴿**

**وَالَّذِينَ يَرْمُــــونَ الْمُحْصَــــنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَــأْتُوا بِأَرْبَعَــةِ شُــهَدَاءَ فَاجْلِــدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُـوا لَهُمْ شَـهَادَةً أَبَـدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِـقُونَ** [النــور: 4].

**السـابع عشـر: البهتـان والكـذب والغيبة والنميمة:**

قـــــال ﷺ لمعـــــاذ بن جبل رضي الله عنــه: ... **وهل يكب النـاس في النـار على وجـوههم إلا حصـائد ألسـنتهم** [رواه الترمذي].

**الثامن عشر: ظلم الجار:** وذلك إما بظلمه وأذيته وقد نهى عن ذلك، الرسول ﷺ حيث يقـــول: "**من كـــان يـــؤمن بالله واليـــوم الآخر فلا يـــؤذ جـــاره**" [رواه البخـــاري] ومن أنـــواع الأذى تتبع عورتـــه، واقتطـــاع جـــزء من ملكـــه، أو فتح النوافذ على بيته أو إلقاء القمامة أو غيرها.

**والنــوع الثــاني من الظلم:** عــدم أمــره بــالمعروف ونهيه عن المنكر وتــرك دلالته على الخير وإهداءه الكتب والأشرطة

النافعة.

**التاسع عشـــــر: ظلم الزوجة بأخذ مالها أو بعضـه:** من إرث أو مــرتب تحت التهديد والوعيد، ودون طيب خاطر، وقد يرى أن ســكوتها موافقــة، وهي إنما فعلت خوفا من حــدوث المشــاكل ووقــوع الخلافــات ، وكـذلك تحميلها ما لا تطيـق، ورميها بفـاحش القول، أو الاستهزاء بها ومن هـذا أيضًـا ظلم الزوجة لزوجها بعدم طاعته أو الخروج بـدون أذنه أو رفع الصــوت وســـبه أو تكليفه ما لا يطيق أو غير ذلك.

**العشـــرون:** إيـــذاء المســـلمين في الشــــوارع والطرقــــات: إما بأذية خلقية كالتعـدي على المحـارم والنظر إليهم، وإما بأذية أخــرى كالســرعة والتجــاوز الممنــوع وغــيره وقد قــال ﷺ: "**إيــاكم والجلـوس على الطرقــات**" فقــالوا: ما لنا بد ، إنما هي مجالســنا نتحــدث فيهــا، قــال: "**فــإذا أبيتم إلا المجـالس فـاعطوا الطريق حقها**" قـــالوا: وما حق الطريـــق؟ قـــال: "**غض البصـــــــــر، وكف الأذى، ورد**

**السـلام، وأمر بـالمعروف ونهي عن المنكر**" [رواه البخاري].

**الحادي والعشرون:** عدم العـدل بين الأولاد: خاصة في الوصية، وقد كان السلف يعــدلون حــتى في القبلة بين أولادهم، وقد طلبت أم النعمان بن بشير من والده رضي الله عنهم أن يهبهم شــيئا وأن يشــهد عليه رســول الله  يقــول النعمــان، فأخذ أبي بيـدي وأنا يومئذ غلام فـأتى رسـول الله  فقال: يا رسـول الله إن أم هـذا بنت رواحة أعجبها أن أشـهدك على الـذي وهبت لابنها فقال النبي : "**يا بشير ألك ولد سـوى هذا**" قـال: نعم، قـال: "**أكلهم وهبت له مثل هـذا**" قـال: لا، قـال رسـول الله : "**فلا تشـهدني فـإني لا أشـهد على جور** " (أي ظلم) [رواه مسلم].

ومن ذلك أيضا ظلم الورثة ولهـــــــذا حددت الوصية بالثلث فأقل قال  "**الثلث، والثلث كبير أو كثير**".

**الثاني والعشرون:** سباب المسلمين وشتمهم قال  "**سباب المسلم فسوق**

**وقتاله كفر**" [رواه مسلم].

**الثـالث والعشـرون:** الغش للرعيـة: سـواء أكـانوا رعية خاصة أم عامة قـال ﷺ: "**ما من عبد يســـترعيه الله رعيـــة، يموت وهو غاش لرعيته إلا حرم الله عليه الجنة**" [رواه مسلم].

**الرابع والعشـــرون:** ظلم الوالـــدين فعقوق الوالدين أو التقصــير في حقها ظلم من الولد لوالديه والآيـــات والأحـــاديث في هذا كثيرة معروفة.

**أخي المسلم:**

قد عرفت هـول المـيزان وخطـره، وأن الأعين شاخصة إلى لسـان المـيزان: **﴿فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُـهُ فَهُـوَ فِي عِيشَــةٍ رَاضِـيَةٍ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُـهُ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَـهْ نَـارٌ حَامِيَـةٌ﴾** [القارعة: 6-11].

واعلم أنه لا ينجو من خطر المــيزان إلا من حاسب في الــدنيا نفســه، ووزن فيها بمــيزان الشــرع أعماله وأقواله وخطراته ولحظاتــه، كما قــال عمر رضي الله عنه حاسـبوا أنفسـكم قبل أن تحاسـبوا وزنوها قبل أن توزنوا وإنما حسابه لنفسه أن يتوب عن كل معصـية قبل المــوت توبة نصـوحا ويتدارك ما فـرط من تقصـيره من فـرائض الله تعـالى، ويـرد المظـالم حبة بعد حبـة، ويسـتحل كل من تعـرض له بلسـانه ويـده وسـوء ظنه بقلبـه، ويطيب قلـوبهم حـتى يمـــــوت ولم يبق عليه مظلمة ولا فريضة فهـذا يـدخل الجنة بغـير حسـاب، وإن مـات قبل رد المظـالم أحـاط به خصـماؤه فهـذا

يأخذ بيده، وهـذا يقبض على ناصـيته. وهـذا يتعلق بلببه، هذا يقول ظلمتني، وهذا يقــول شـتمتني، وهـذا يقـول اسـتهزأت بي، وهـذا يقول ذكرتني في الغيبة بما يسوءني، وهـذا يقول جاورتني فأسأت جواري، وهـذا يقـول عـاملتني فغششـتني وهـذا يقـول، بـايعتني فغبنتني وأخفيت عـني عيب سـلعتك، وهـذا يقول كذبت في سـعر متاعـك، وهـذا يقـول رأيتــني محتاجا وكنت غنيا فما أطعمتــني ، وهذا يقـول وجـدتني مظلومًـا، وكنت قـادرا على دفع الظلم عـني فـداهنت الظـالم وما راعيتني.

فبينا أنت كــذلك وقد انشب الخصـــماء فيك مخـالبهم وأحكمـوا في تلابيبك أيـديهم وأنت مبهـوت متحـير من كـثرتهم، حـتى لم يبق في عمــــرك أحد عاملته على درهم أو جالســته في مجلس إلا وقد اســتحق عليك مظلمة بغيبة أو خيانة أو نظر بعين اســـتحقار، وقد ضـــعفت عن مقـــاومتهم ومـددت عنق الرجـاء إلى سـيدك ومـولاك لعله يخلصك من أيديهم إذ قرع سمعك نداء

الجبار جل جلاله **﴿الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَـوْمَ﴾** [غـافر: 17] فعند ذلك ينخلع قلبك من الهيبة وتــــــوقن نفسك بالبوار، وتتذكر ما أنـذرك الله تعـالى على لســــان رســـول حيث قـــال: **﴿وَلَا تَحْسَـــبَنَّ اللـــهَ غَـــافِلًا عَمَّا يَعْمَـــلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيــــــهِ الْأَبْصَــــــارُ مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِـــهِمْ لَا يَرْتَـــدُّ إِلَيْهِمْ طَـــرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَـــــوَاءٌ وَأَنْـــــذِرِ النَّاسَ﴾** [إبراهيم: 42-44].

فما أشد فرحك اليــــــوم يتمضمضك الناس ومناولك أمـوالهم وما أشد حسـراتك في ذلك اليـــوم إذا وقف ربك على بســاط العــدل وشــوفهت بخطــاب السياسة وأنت مفلس فقـير عـاجز مهين لا تقـدر على أن تــــرد حقا أو تظهر عـــذرا؟ فعند لك تؤخذ حسناتك التي تعبت فيها عمــرك وتنقل إلى خصــماؤك عوضا عن حقــوقهم، قــال أبو هريـرة قـال رسـول الله ﷺ: "**هل تـدرون**

**من المفلس**" قلنا المفلس فينا يا رسول الله من لا درهم له، ولا دينار ولا متاع قـال: "**المفلس من أمــتي من يــأتي يــوم القيامة بصلاة وصيام وزكـاة، ويـأتي وقد شتم هذا وقذف هذا وأكل مــال هــذا وســفك دم هــذا وضــرب هــذا فيعطي هــذا من حســناته وهــذا من حسناته فإن فـنيت حســناته قبل أن يقضي ما عليه أخذ من خطايــــــاهم فطــرحت عليه ثم طــرح في النــار**" فانظر إلى مصـيبتك في مثل هـذا اليـوم إذ ليس يســلم لك حســنة من آفــات الريــاء ومكايد الشيطان، فإن سلمت حسنة واحدة من مدة طويلة ابتدرها خصماؤك وأخــذوها، ولعلك لو حاســـبت نفسك وأنت مــــواظب على صيام النهـار، وقيـام الليـل، لعلمت أنه لا ينقضي عنك يوم إلا ويجـري على لسـانك من غيبة المســــلمين ما يســــتوفي جميع حسناتك!

فكيف ببقية الســيئات من أكل الحــرام

والشبهات والتقصير في الطاعات؟ وكيف ترجو الخلاص من المظالم في يوم يقتص فيه الجماء من القرناء؟ فقد روي أبو ذر: أن رسول الله  رأى شاتين ينتطحان فقال: "**يا أبا ذر أتدري فيم ينتطحان؟**" قلت: لا، قال: "**ولكن الله يدري وسيقضي بينهما يوم القيامة**".

وقال أبو هريرة في قوله عز وجل:  **وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ** [الأنعام: 38] أنه يحشر الخلق كلهم يوم القيامة البهائم والدواب والطير وكل شيء فيبلغ من عدل الله تعالى أن يأخذ للجماء من القرناء، ثم يقول كوني ترابا، فذلك يقول الكافر يا ليتني كنت ترابا، فكنت أنت يا مسكين في يوم ترى صحيفتك خالية من حسنات طال فيها تعبك فتقول: أين حسناتي؟ فيقال: نقلت إلى صحيفة خصمائك.

وترى صحيفتك مشحونة بسـيئات طـال في الصبر عنها نصبك واشـتد بسـبب الكف عنها عناؤك فتقـول: يا رب هـذه سـيئات ما قارفتها قـط؛ فيقـال هـذه سـيئات القــوم الـذين اغتبتهم وقصـدتهم بالسـوء وظلمتهم في المبايعة والمجـــــاورة والمخاطبـــــة، والمنــاظرة والمــذاكرة والمدارسة وســائر أصناف المعاملة.

قـال ابن مسـعود: قـال رسـول الله ﷺ: **"إن الشـــــــيطان قد يئس أن تعبد الأصنام بأرض العرب ولكن سيرضى منكم بما هو دون ذلك بـــالمحقرات، وهي الموبقـــات، فـــاتقوا الظلم ما اســـتطعتم فـــإن العبد لجيء يـــوم القيامة بأمثال الجبال من الطاعـات، فيرى أنهن سـينجينه، فما يـزال عبد يجيء فيقـول: رب إن فلانا ظلمـني بمظلمة فيقول امح من حسناته فما يـــزال كـــذلك حـــتى لا يبقى له من حســـناته شـــيء، وإن مثل ذلك مثل**

**ســـفر نزلـــوا بغلاة من الأرض ليس معهم حطب فتفرق القـوم فخطبـوا فلم يلبثـــوا أن أعظمـــوا نـــارهم وصنعوا ما أرادوا**" وكذلك الذنوب ، ولما نــــزل قوله تعـــالى: **إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُـــونَ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُـــونَ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَـــوْمَ الْقِيَامَـــةِ عِنْـــدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ** [الزمر: 30، 31] .

قال الزبـير: يا رسـول الله أيكـرر علينا ما كان بيننا في الـدنيا مع خـواص الـذنوب، قال: "**نعم ليكررن عليكم حـتى تـؤدوا إلى كل ذي حق حقه**" قال الزبير: والله إن الأمر لشـــديد، فـأعظم بشـــدة يـــوم لا يســـامح فيه بخطـــوة ولا يتجـــاوز فيه عن لطمة ولا عن كلمة حـــتى ينتقم للمظلـــوم من الظالم قال أنس : سمعت رسـول الله  يقول: "**يحشر الله العباد عراة غـبرا بهما**" قـال: قلنـا: ما بهمـا؟ قـال: "**ليس معهم شيء، ثم يناديهم ربهم تعالى بصـوت يسـمعه من بعد كما يسـمعه**

**من قـــرب: أنا الملك أنا الـــديان لا ينبغي لأحد من أهل الجنة أن يــدخل الجنة ولأحد من أهل النـــــار عليه مظلمة حـــتى أقتصه منـــه، ولا لأحد من أهل النـار أن يـدخل النـار ولأحد من أهل الجنة عنـــده مظلمة حـــتى أقتصه منه حـتى اللطمة**" قلنــا: وكيف وإنما نــأتي الله عز وجل عــراة غــبرا بهما فقـال: "**بالحسـنات والسـيئات**" فـاتقوا الله عبـاد الله الصـالحين، واحـذروا مظـالم العباد بأخذ أمـوالهم، والتعـرض لأعراضـهم، وتضـــييق قلـــوبهم، وإســـاءة الخلق في معاشـــرتهم، فـــإن ما بين العبد وبين الله خاصة فــالمغفرة إليه أســرع ومن اجتمعت عليه مظـــالم وقد تـــاب عنها وعسر عليه اسـتحلال أربـاب المظـالم فليكـثر فعسـاه يقربه ذلك إلى الله تعــالى فينــال به لطفه الـــذي ادخـــره لأحبابه المؤمـــنين في دفع مظالم العباد عنهم.

فتفكر الآن في نفسك إن خلت صـحيفتك عن المظـالم أو تلطف لك حـتى

عفا عنك وأيقنت بسعادة الأبـد: كيف يكـون سرورك في منصـرفك من مفصل الفضـاء، وقد خلع عليك خلعة الرضا، وعدت بسـعادة ليس بعدها شقاء، وبنعيم لا يدور بحواشـيها الفناء؟ وعند ذلك طار قلبك سرورا وفرحا، وابيض وجهك، واستنار وأشـرق كما يشـرق القمر.

## كيف هو المخرج؟

عن أبي هريـــــــــرة رضي الله عنه أن رســـــول الله  قـــــال: "**أتـــــدرون ما المفلس؟**" قـــــــالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا متــاع، فقــال: "**إن المفلس من أمـــتي من يـــأتي يـــوم القيامة بصـلاة وصـيام ولا زكـاة، ويـأتي قد شتم هذا وقذف هذا وأكل مال هـذا، وسفك دم هذا، وضرب هذا، فيعطى هذا من حسناته، وهـذا من حسـناته، فـإن فـنيت قبل أن يقضي ما عليـه، أخذ من خطاياهم فطرحت عليـه، ثم طرح في النار**" [رواه مسلم].

وعن عبد الله بن عمــــرو بن العــــاص رضي الله عنهما عن النــــــبي  قــــــال: "**المسـلم من سـلم المسـلمون من لسـانه ويـده، والمهـاجر من هجر ما نهى الله عنه**" [متفق عليه].

وعن أبي هريـــــــرة رضي الله عنه عن النبي  قـال: "**من كانت عنـده مظلمة لأخيـــــه، من عرضه أو من شـــــيء**

**فليتحلله منه اليـوم قبل أن لا يكـون دينار ولا درهم إن كان له عمل صالح أخذ منه بقـدر مظلمتـه، وإن لم يكن له حسـنات أخذ من سـيئات صـاحبه فحمل عليه**" [رواه البخاري].

قال **الحسن:** يا ابن آدم تـرك الخطيئة أيسر من طلب التوبة.

وقـال **أحمد بن عاصـم:** هـذه غنيمة باردة أصلح ما بقي من عمـرك يغفر لك ما مضى.

وقـــال رجل **لـــوهيب بن الـــورد:** عظـني؟ فقـال: اتقي أن يكـون الله أهـون الناظرين إليك.

وقــالت **عائشة** رضي الله عنها أقلــوا من الـذنوب، فـإنكم لن تلقـوا الله عز وجل بشيء أفضل من قلة الذنوب.

قـــال: **إبـــراهيم بن أدهم:** من أراد التوبة فليخرج من المظـالم وليـدع مخالطة الناس، وإلا لم ينل ما يريد:

**أخي المسلم :**

**أما والله إن** **ولا زال المسيء**

إلى الديان يوم وعند الله تجتمع
ستعلم في غدا عند المليك
ستنقطع اللذة من الدنيا وتنقطع
لأمر ما تصرمت لأمر ما تحركت
سل الأيام عن ستنبيك المعالم
تروم الخلد في فكم قد رام
تنام ولم تنم عنك تنبه للمنبه يا
لهوت عن الفناء فما شيء من
تموت غدًا وأنت من الشهوات في

## الخاتمة

**أخي الحبيب:** قال  **"من كانت عنده مظلمة لأخيه من عرضه أو من شيء، فليتحلله من اليوم قبل أن لا يكون دينار ولا درهم، إن كان له عمل صالح أخذ منه بقدر مظلمته، وإن لم يكن له حسنات أخذ من سيئات صاحبه فحمل عليه"** [رواه البخاري].

وتأمل في حال أهل العدل، وأين منزلتهم قال : **"إن المقسطين عند الله على منابر من نور عن يمين الرحمن وكلتا يديه يمين الذين يقولون في حكمهم واهلم وما ولوا"** [رواه مسلم].

وأثر العدل واضح على الفرد والمجتمع والدول، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى (28/ 146).

إن الله يقيم الدولة العادلة وإن كانت كافرة، ولا يقيم الدولة الظالمة وإن كانت

مسلمة.

# الفهرس